مقدمة

ظهرت في آخر القرن التاسع عشر مادة جديدة مصنوعة من ورق التّبغ، ألا وهي السيجارة، مادة سهلة التخزين، وسهلة الاستعمال، وقليلة التكلفة في التصنيع. نشرت هذه السيجارة التّدخين في كل أرجاء المعمورة.

بدأ الرجال يتعاطونها أولاً، ثم تبعتهم النساء لاحقاً، انتشرت أولاً في الأوساط الثرية، ثم فيما بعد في الأوساط الشعبية والفقيرة، وهكذا بدأ ينتشر أكبر وباء عرفه تاريخ البشرية، فقد قضى على مئة ألف مدمن، ماتوا في القرن العشرين، وهذا الرقم يفوق ما قتله كل طغاة العالم، خلال هذا القرن، وإذا بقي الوضع على حاله، فسوف نشهد موت مليار شخص خلال هذا القرن، لقد أصبح الوضع في منتهى الخطورة، حتى إن العديد من الدول اتفقت مع منظمة الصحة الدولية على وضع حلف عالمي ضد التّدخين بداية 27 فبراير 2005م.

هذه عملية ضخمة تتعدى طاقة البشرية وتفوق إدراكهم؛ لأن الأمر يخص صناعة كبرى، صناعة السّجائر التي لا ترى إلا مصالحها وأرباحها، دون الالتفات إلى البشرية ولا احترام حقوقهم.

أمام هذا الوضع الخطير يمكن فقدان الشجاعة لمواجهة هذه الآفة، كما يمكن نسيان وتجاهل الأهم، وهو آلام الناس وأوجاعهم، آلام كل من حولنا.

إذا أردت أن تعرف أكثر فكتاب (جان بيير سيشلرو) يدخلك من أوسع الأبواب وأعمقها، فهو سوف تعيش معه قصة طفل عمره 9 سنوات، ولد طبيعياً، في منتهى البشاشة، له عيوب مثل أي طفل يعيش حولنا أو معنا.

يتميز هذا الكاتب بفن الكتابة الشيقة، فقد مزج بين القصة وفن المفتّش الشاطر؛ لأن بداية القصة توحي لنا أن نهايتها (درامية). لقد عرف الكاتب كيف يمزج بطريقة علمية بين التحليل والعوامل التي ستتسبب آخراً في موت البطل الصغير. بمتابعة هذا الطفل صغيراً، ثم حين يكبر سوف تتعرفون على عالم السّجائر بشفافية لا مثيل لها.

سواء أكنت مدخناً أم غير مدخن، اقرأ (الفخ القاتل) اقرأه سواء كنت تريد التوقف عن التّدخين أم لا، بطل القصة اسمه (أنت) واسمه "هذا" أو "أنت" أو "هي" أو "نحن"، فهو ضحية طبيعية للتدخين، شأنه شأن أي شخص من الملايين المنتشرة حول العالم.

الأستاذ جيرار دوبوا

رئيس الحلف الفرنسي ضد التّدخين وعضو في أكاديمية الطب الوطنية

obeikandl.com

(الفح القاتل) وضع هذا العنوان خصيصاً؛ ليوضح هدف هذا الكتاب، بعد 40 سنة قضيتها في علاج التهابات الرئة لا زالت ثائراً وحزيناً بسبب المآسي التي عشتها مع بعض المدخّنين، مآسي لا حدود ولا نهاية لها، إني أحلم اليوم وأتمنى ألا يقع أولادنا في هذا المأزق، وألا يتعاطوا التّدخين أبداً.

- في العاشرة من العمر أو الحادية عشرة أغلب التلاميذ يرفضون التّدخين بسبب توعية مدرسية ناجحة، توعية يرفضها بعضهم بالطبع، لقد سمعت الكثير من الأمهات، يعلِنَّ لي: لقد توقفت عن التّدخين بسبب ضغط ولدي الذي يريدني أن أعيش أكثر مدة ممكنة.

لكن الوضع سرعان ما يتغير، عندما يبلغ الولد الثانية أو الثالثة عشرة من عمره، إذ يريد تقليد الكبار، تقليد الرجال، يريد أن يصبح رجلاً بأتم المعنى، والبنت تريد إثبات (حريتها واستقلاليتها)، فيبدأ الجميع تعاطي التّدخين للانتماء إلى المجموعة (مجموعة المدخّنين) ويصعب عليهم التوقف، هذا هو (الفخ القاتل)، هذا هو الفح الذي لا يعرفونه جيداً، هم لا يعرفون خطورة السّجائر على صحتهم، ومنهم من يعرف، وكثيرون الذين يعرفون؛ لأن أولياءهم قد حذروهم من قبل؛ فالكثير منهم اعترف لي بذلك: أنا أعرف يا دكتور أن التّدخين مضر، سوف أدخن سنتين أو ثلاثة؛ حتى لا أفشل أمام أصدقائي ثم أتوقف عن التّدخين، ولكن للأسف هذا وهم؛ لأن أغلب الناس لا يستطيعون التوقف، وسوف يحرقون أنفسهم. (جان بيير سيشلرو) هو أحد تلاميذنا المتخصص في معالجة التّدخين، وأحسن من يعرف هذه الآفة وأحسن من يعالجها ويقاومها.

لهذا الغرض قام بكتابة هذا الكتاب القيِّم الذي يتوجّه به إلى كل المدخّنين وغير المدخّنين؛ متمنياً أن يقرأه الشباب؛ لأنه يخصّهم أكثر من غيرهم.

سوف تتم قراءته أكثر لو اهتم المربّون بالمدارس بتشويق الشباب لقراءته من أجل المحافظة على صحتهم والوقاية من هذه الآفة الخبيثة، مهمة هؤلاء المربين هي

obeikandl.com

الاستعانة بهذا الكتاب كأحد الوسائل التربوية، قراءة هذا الكتاب سوف لا تحدث ردة فعل حادة وفورية، بل ستجعلنا نفكر بعقل وتروّ، سوف نستخلص العبرة بعد تصور الوضع المأساوي الدنيء الذي قد نضع أنفسنا فيه، وسوف نضع هذه الصورة أمام أعيننا... ولمدة طويلة أتمنى أن يقع الكثير في فخ هذا الكتاب مثل ما وقع الصبي في فخ التّدخين، وأن يستمر الكثير في قراءته لاستخلاص العبرة منه.

سوف يقول بعضهم: إنه يبالغ، كيف يموت شاب عمره 24 سنة بسبب سرطان الرئة، هذا مستحيل، لكن للأسف هذا ما يحصل، وهذا ما حصل، هناك حالة أخرى: ولد عمره عشرون سنة توفي أيضاً بسبب التّدخين بعد أن بدأ يدخن، وهو في التاسعة أيضاً، لاشك أن (جنون البشرية) لا حدود له، لقد شاهدت قريباً رجلاً مدخناً علّمه عمه التّدخين، وهو في الرابعة من عمره.

الأستاذ بيير بارتش

متخصص في علاج التّدخين

رئيس هيئة مقاومة الأمراض التنفسية والتربية الصحية

(FARES) أستاذ بامتياز في الأمراض الرئوية بجامعة لياج بلجيكا

السّجائر: مؤامرة قبيحة لا تهتم إلا بالأرباح

خلال 1992 و1994 قمت مع مجموعة من الكنديين ورجال من منطقة الكويبيك بمعركة شرسة لمحاربة الشركات التي تغزو البلد بالسّجائر عن طريق التهريب وبأسعار زهيدة، فالغرض من عمليات التهريب هو إرغام الحكومة على تخفيض الضرائب على السّجائر.

في هذه المدة كانت السلطات الكندية وسلطات الكويبيك بصفة خاصة قد بدأت حملة شرسة ضد شركات السّجائر وأثمرت هذه الحملة بانخفاض عدد المدخّنين بشكل ملحوظ وخاصة لدى الشباب.

لقد تم الإعداد لها منذ زمن بعيد؛ لذا بدأت تعطي ثمارها، لكن حصل شيء غريب: لقد أخذت السلطات الحكومية بتخفيض قيمة الضرائب على عكس ما كان منتظراً، انخفض سعر السّجائر في الكويبيك إلى النصف، هذا ما جعل ممرضة في إحدى المدارس تصرح: (هذا الإجراء قضى على عشرين سنة من العمل والمقاومة والمحاربة للسجائر بالمدارس).

وقد صدقت هذه الممرضة؛ لأن ما حصل فيما بعد هو ما تنبأت به، إذ قامت وزارة الصحة والخدمات الاجتماعية بإجراء دراسة أثبتت أن نسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 12 إلى 17 سنة 38٪ منهم أصبحو من المدخنين سنة 1991.

وهكذا يتضح لنا أن صنَّاع السّجائر لا يتوقفون عن تحايلهم وخداعهم لتدمير الشباب الذين يتعاطون سمومهم، فهم يتحايلون دائماً، ويستمرون في إخفاء الحقيقة عن المدخّن وغير المدخّن مدّعين أن السّجائر لا تضر مع أنهم يعرفون ضررها على المدخّن وعلى غير المدخّن، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات العلمية الدقيقة، إنهم يعرفون أن من يتعاطى سمومهم سوف يصبح عبداً يتحكم فيه النيكوتين كيف يشاء، يعرفون ذلك جيداً، لكنهم يستمرون في سباتهم ويتمادون في تنفيذ جريمتهم.

في المدة ما بين 1965 و1995 ضاعفوا كمية مادة النيكوتين في السّجائر التي تباع بكندا، ونتج عن ذلك عبودية أكثر وإدمان أكبر.

Nicotine in whole tobaco smoke A study Funded under ،w. s Risker contact with health' Canada March 1995

إن شركات تصنيع السّجائر تعرف جيداً أنه ليس لها أي مصداقية لدى الجمهور؛ لذا فوّضت العديد من الجمعيات لرعاية مصالحها وتنميتها والدفاع عنها، في كندا مثلاً هناك مؤسسة Air وMon choix وCo: كلها مؤسسات تحارب كل القوانين التي تحاول منع التّدخين بالأماكن العمومية ومنع التّدخين في مرافق العمل،

مؤسسة أخرى تدافع عن شركات التبغ التي ترعى الحفلات الموسيقية والرياضية وتمولها بغرض الترويج غير المباشر لسمومها.

مثل هذه التصرفات كثيرة ومنتشرة في كل أنحاء العالم، ففي العالم الثالث مثلاً يلجؤون إلى وسائل أخرى، مثل التهديد بالقتل لكل من يساند أي قانون وقائي ضد التّدخين، فهم يحاولون في كل مكان التهرب من القوانين التي تمنع الدعاية المباشرة، أو غير المباشرة والتي تروّج لنشر سمومهم. (الفخ القاتل) له الفضل في عرض هذه المشكلة دون مجاملة، من خلال أشخاص خياليين، تظهر من خلالهم حقيقة صناع السّجائر وحيلهم وخبثهم وإثبات مضار النيكوتين ومخاطرها. لقد استطاع الكاتب أن يجعل من هذا الكتاب أداة تربوية مفيدة. في كندا وفي الكوبيك بالذات يُطلق اسم (التطبيع) على كل من يقاوم شركات السّجائر ويحاربها؛ لأن هذه العملية تسمح لكل مدخن واع مطلع على حيل هؤلاء المتاجرين بالموت أن يكف عن التّدخين، فلقد جاء (الفخ القاتل) ليدعم هذا الاختيار وينضم إلى الوسائل العلاجية العديدة، أتمنى أن يقرأه الجميع، وأن يجد فيه كل قارئ اللذة والمتعة التي وجدتها فيه.

لوي غوفان

منسق بالاتحاد الكويبيكي لمراقبة التّدخين

رئيس أول مؤتمر الفرنكفونية العالمية ضد التّدخين (Cifcot-I)

التبغ مادة غير مضرة، هذا غير صحيح، فهو المادة الوحيدة التي تفتك بنصف من يستهلكها، فهو يستخدم وفقاً لما تقرره صناعة السّجائر، بحيث لا تفرق بين السّم والحرية والحلم والمتعة؛ ولهذا الغرض قامت الشركات بتمويل الألعاب الرياضية للتسلل إلى المجتمع.

محاربة السّجائر هي محاربة السّموم، لقد كذبت علينا السّجائر وتمادت في كذبها لسنين عديدة، مخفية عنا مضار التّدخين والتّدخين السلبي، مخترقة كل

الأوساط بما فيها الأوساط السياسية والعلمية على حد سواء. لقد لجأت شركات السّجائر إلى كل الحيل للتهرّب من الإجراءات الردعية للسلطات المختصة بالشؤون الصحية في كل أنحاء العالم، من بين هذه كذب وتلفيق، الغرض من هذه الحيل هو تأخير تنفيذ أي إجراء وقائي أو إلغائه، إذ تتحمل السّجائر أكبر مسؤولية في العالم، ففي كل 7 أو 9 ثوان يموت شخص في العالم بسبب التّدخين، لقد حان الوقت لوقف هذه المجزرة.

ولكي تكون المقاومة ناجحة لابد من اللجوء إلى وسائل وقائية رادعة، مثل: زيادة الضرائب على السّجائر، ورفع ثمنها، بالإضافة إلى منع أي دعاية مباشرة أو غير مباشرة على السّجائر بالطبع، وتسخير مبالغ كبيرة لمقاومة التّدخين وعلاج المدخّنين. هذا لا يكفي، إذ يجب إصدار قوانين لحماية المدخّنين وغير المدخّنين في الأماكن العامة وفي أماكن العمل، بخصوص هذا الموضوع لقد قامت منظمة الصحة الدولية بحملة تحد للتدخين بموافقة 168 دولة طالبت بإيقاف هذا الوباء عند حدّه.

لقد جاء هذا الكتاب ليبيّن بكل كلمة وبكل سطر كيف يقع الصبي في الفخ ويستمر في التّدخين في سن المراهقة، ثم يستمر في سن الرشد، حتى يلقى حتفه بعد سنوات من التّدخين.

سوف تطلع القارئة ويطلع القارئ على السبيل الذي سلكه المبتدئ، حتى يبلغ مثواه الأخير.

هذا الكتاب يحثنا على عدم التّدخين وعدم البداية أبداً، وكما يحث كل مدخن على الكف عن التّدخين فوراً.

الدكتور (جان شارل ريال)

طبيب مسؤول في مركز المعلومات الخاص بالوقاية من التّدخين (Cipret)

(بجينيف سويسرا)

obeikandl.com

هذا الكتاب يخاطبكم

أنا فرح، فرح؛ لأني في أيدٍ أمينة، أيادٍ طيبة، أنا أعرف أنكم سوف تداعبون هذه الصفحات خلال عشرين ساعة على الأقل، سوف تقرؤونني ثم تعيدون قراءتي، وتتساءلون وتسألون ذويكم وأقاربكم، سوف تبحثون عن القاتل، وعمن يشاركه هذه المهمة القذرة وسوف تبحثون.. وتبحثون. أنا أراكم وأنتم تقلّبون الصفحات، أراكم تضحكون، أراكم تشكُّون، تعارضون.. أراكم ترحمون.. ثم أراكم تتصرفون.

سواء أنتَ (أنتِ) مدخن أو غير مدخن فأنا أعرف أني سوف أقودكم إلى عالم غريب، عالم التّدخين، سوف ترونه من الداخل، بصفة واقعية، سوف ترونه على حقيقته، سوف ترونه بعمق وبإنسانية، سوف ترون أنفسكم أيضاً، وسوف تفهمون غيركم أكثر فأكثر.

لقد تم تصميمي على طرح أهم موضوع، ألا وهو (صحّتنا) طرحه بطريقة جديدة وجذابة ومدهشة، لقد جئت، أخلصكم من شوكة كم هي مسمومة وقاتلة وغالية الثمن.

أنا متأكد أنكم بعد قراءة مبدئية (قراءة استطلاع) سوف تعيدون قراءتي جزئياً أو كلياً للتعمق في أعماقي للتفكير أكثر، للتأكد أكثر.. أنا شاكر ومقدر.

اغفروا لي؛ لأني عذّبتكم معي: في آخر هذا الكتاب سوف تجدون اختباراً للاستفادة منه.

أتمنى لكم قراءة ممتعة، وحظاً سعيداً. ولكم خالص حبي،،،

(الفخ القاتل)

سلاح الدمار الشامل ضد التّدخين